

المثل السائر

وآخر ما وصى به رسول الله ﷺ عند مفارقة نفسه ومن فضلها أنها العمل الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر ولا عذر في تركها لأحد من الناس فيقال إنه يعذر فاجمع الناس إليها واحملهم عليها ومرهم بالاجتماع لها في المساجد وناد فيهم بفضيلة صلاة الجماعة على صلاة واحد وراقبهم عند أوقات الأذان في الأسواق التي هي معركة الشيطان فمن شغل بتثمين مكسبه ولها عنها بالإقبال على لهوه ولعبه فخذ بالآلة العمرية التي تضع من قدره وتذيقه وبال أمره ولا يمنعك عن ذي هيبة هيبتة ولا عن ذي شيبة شيبته فإنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ومن مهمات الصلاة يوم الجمعة الذي هو في الأيام بمنزلة الأعياد في الأعوام وفيه الساعة المخصوصة بالدعاء المجاب التي ما صادفها عبد إلا طفر بالطلاب فمر الناس بابتدائه في البواكر والفوز فيه بقربان البدنات الأخير فإنه اليوم الذي لم تطلع الشمس على مثله وبه فضل هذا الدين على أهل الكتاب من قبله فهو واسطة عقد الأيام السبعة ولاشتماله على مجموع فضلها سمي يوم الجمعة وفي الأعوام مواسم لصلوات مخصصة كالترابيع في شهر رمضان والرغائب في أول جمعة من رجب وليلة النصف من شعبان فلتملأ المساجد في هذه المواسم التي تكثر فيها شهادات الأعلام في كتب الطاعات ومحو الآثام ومن حضرها وليس همه إلا أن يمر بها طروقاً ويواعد إليه أخذانه رفثاً أو فسوقاً فهؤلاء هم الخلف الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فابعث عليهم قوما يسلبونهم سلباً ويوجعونهم ضرباً ويملئون عيونهم مهابة وقلوبهم رعباً فبيوت الله ﷻ مطهرة من هذه الأدناس ولم تعمّر لشیاطین الإنس وإنما عمّرت للناس فلا يحضرها إلا راکع وساجد أو ذاكر وحامد .

وهنا عظمة عضيّة وفاحشة يفقه لها من ليست نفسه بفقیة وهي الربا فإنه قد کثر أکله وتظاهر به فاعله وقال فساق الفقهاء بتأويله وتوصلوا إلى شبهة تحليليه ولا يتسارع إلى ذلك إلا من أعمى الله ﷻ قلبه ومحق كسبه قال النبي (لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها وأكلوا أثمانها) ونحن نأمرک